ناء الحزب الثوري

تحليل ونهج في تناول قضايا العمل الثوري ودليل للعمل وليس كنظرية جامدة .

ان امتلاك النهج الماركسي اللينيني يجب ان يكون غاية هذا الجهد وغاية هذه الدراسة ، ومن ناحية ثالثة ، فان التزامنا بالماركسية اللينينية قيمته في نهاية الامر هو تطبيق هذا النهج على واقع معركتنا بقصد استخراج استراتيجية الثورة وتكتيكها ، وما لم نصل بالتزامنا للماركسية اللينينية الى هذا المستوى فانه سيبقى التزام مثقفين بنظرية نفيدهم في النقاش ، وليس التزام حزب ثوري بنظرية تشق له طريق الرؤية الواضحة للمعركة .

واخيرا ، فان الفائدة النهائية من ذلك كله رهن بالجهود الكبيرة التي لا بد من بذلها لتطبيق هذه الاستراتيجية بشكل سليم حتى لا تبقى مجرد مخططات لا ترى النور .

ان مثل هذا الالتزام ، بهذه المعاني وهذه النتائج ، هو الذي سيمهد لانتشار الفكر الثوري اليساري بين جماهير شعبنا ، وهو الذي يمكن لهذا الفكر من تخطي العراقيل التي تنتصب في طريقه : ان جماهير شعبنا ان تحدد موقفها من الفكر الاشتراكي العلمي على ضوء مناقشة نظرية مجردة لهذا الفكر ، ان موقفنا سيتحدد على ضوء النتائج الملموسة التي سيفرزها هذا الفكر بالنسبة لمعركتها ضد اعدائها ومستغليها ، وعندما يستطيع هذا الفكر ان يجعل من الساحة الفلسطينية العربية ساحة حرب تحرير شعبية ساعدة نهز الوجود الاسرائيلي الصهيوني الامبريالي الرجعي في وطننا ، على نمط ما هو حاصل في فيتنام ، فان هذه الجماهير ستدرك ان هذه النظرية كانت اقوى اسلحتها في حربها ضد اعدائها ، وبهذا تتلاشى كافة العراقيل ، الموضوعية والمتوهمة ، التي تنتصب في وجه هذه النظرية الان .

ان الفكر السائد الان والمفتوحة امامه وسائل الانتشار الخطر هو الفكر اليميني بحكم سيادة الرجعية والاستعمار . كما ان فشل الاحزاب الشيوعية ومواقفها من قضايا الجماهير ، كقضية الوحدة والقومية واسرائيل ، ادى الى تشابك في اذهان الجماهير بين الفكر الماركسي وهذه المواقف ، يضاف لكل ذلك محاولات الرجعية والاستعمار المتصلة لتشويه هذا الفكر ، واظهاره بمظهر المعادي لقوميتهم وتراثهم ، واخيرا هناك الصورة المشوهة عن هذا الفكر التي تقدمها المراهقة اليسارية الفجة التي تتحدث عن هذا الفكر بلغة لا تفهمها الجماهير تبدو وكأنها غريبة عنهم وعن تناول قضاياهم الملحة ، غير ان النتائج الايجابية التي سيفرزها الفهم السليم والتطبيق السليم للماركسية اللينينية ستكون كفيلة بان يلتف هذا الفكر طريقه في وطننا بحيث نستطيع ان نبني عليه حياتنا الجديدة وفهمنا العلمي للحياة ، وقيمنا العصرية الحديثة .

بهذا المحتوى تتبنى الجبهة الشعبية النظرية الماركسية اللينينية كخط استراتيجي اساسي لبناء الحزب الثوري بناء نظرية صلبا يوحد تفكيرها ورؤيتها للمعركة ويمكنها من تعبئة الجماهير لتصب جهودها باتجاه موحد يطلق منها القوة الصلبة القادرة على تحقيق الانتصار .

البنية الطبقية للحزب الثوري

لا يكفي ان نضمن البنية النظرية الثورية للحزب ، ان هذه البنية يجب ان تكون مطابقة مع البنية الطبقية .

ان الحزب الثوري في الساحة الفلسطينية هو حزب طبقات الثورة : العمال والفلاحين بالدرجة الاولى .

وعندما تكون بنية الحزب اساسها هذه الطبقات فعلا ، عندها تضمن صلابة هذا الحزب ، وصموده ، وقدراته الثورية ، وصحة مواقفه ، اما اذا كانت بنية الحزب ، وبنية كوادره الاساسية ، من الطبقة البرجوازية الصغيرة ، فان هذا الحزب ، بغض النظر عن التزامه بالاشتراكية العلمية ، سيعكس مواصفات هذه الطبقة بتذبذبها وترددها ، وميوعة مواقفها ، وامكانية تراخيها وعدم صمودها امام التحديات .

ان الاطمئنان الحقيقي لثورية التنظيم اساسه الاستيعاب العميق للاشتراكية العلمية والالتزام بها اولا ، وكون بنية الحزب من العمال والفلاحين بالدرجة الاولى ثانيا .

وان مثل هذه البنية الطبقية للحزب لا يمكن ان تتم بشكل عفوي ، وانما تتطلب الرؤية الواضحة والجهد الهادف المتجه وفق هذه الرؤية ، ان العفوية التنظيمية ستؤدي عمليا الى طغيان البرجوازية الصغيرة بحكم فعالية هذه الطبقة واقبالها على العمل السياسي في هذه المرحلة مقابل ضعف وعدم فعالية العمال والفلاحين وعدم تبلور وعيهم السياسي والطبقي .

ان برامجنا التنظيمية يجب ان تستهدف وضع اكفأ العناصر القيادية في المخيمات والقرى ، ولا بد من عملية مسح شاملة للريف والمخيمات والتركيز الشديد في هذه المناطق . كذلك يجب التقاط العناصر الشابة والناهضة في هذه الاماكن وبناؤها نظريا وتنظيميا بناء صلبا بحيث تصبح غالبية الكوادر القيادية ذات انتماء طبقي ثوري .

ان التنظيم السياسي المستند الى البرجوازية الصغيرة والمثقفين، والذي لا تمتد جذوره الى القرى والمخيمات والاحياء الفقيرة من المدن، لا يمكن ان يوفر للقتال متطلباته من الرجال ، ولا يشكل سندا حاميا للمقاتلين ، فيس هذا فحسب ، بل قد يصبح في واقع الامر عبئا على القتال يستهدف من وراء علاقته بالكفاح المسلح الحصول على الامتيازات المعنوية والتشكيلات والمواقع القيادية الفوقية بالاضافة الى زج الكفاح المسلح في ظاهرة الصراعات والتناقضات الشخصية والتكتيكية المستترة احيانا وراء صراعات كلامية لا علاقة لها بقضايا القتال الحقيقية .

دور المثقفين

اننا لا نقصد بطبيعة الحال ان يكون التنظيم السياسي الثوري مغلقا في وجه البرجوازية الصغيرة ، وانما نعني ان تكون المادة الاساسية للتنظيم من العمال والفلاحين والفقراء حتى تضمن للتنظيم صلابته وصموده وانضباطه وتوجهه العملي الواعي للمعركة وقضايا القتال ، وفي هذه الحالة يستطيع هذا التنظيم ان يعبيء ويجند ضمن صفوفه القطاعات الثورية من البرجوازية الصغيرة ، دون ان يقع ضحية ترددها ، وتذبذبها ، وميوعتها ، وقصر نفسها .

ان المثقفين الثوريين مادة اساسية وضرورية لبناء الحزب والثورة، وان الفكر الاشتراكي الحديث في تحديده لقوى الثورة في البلدان المتخلفة يعدد العمال والفلاحين والجنود والمثقفين الثوريين .

فالمثقفون هم الذين يوفرون للثورة الرؤية الواضحة ، وهم بطبيعة الحال المادة التي من خلالها ينتقل الوعي السياسي للطبقات الكادحة وكذلك القدرة على الادارة وتنظيم الامور والتخطيط لمختلف جوانب العمل ، وبالتالي فان وجود المثقفين الثوريين والتحامهم في بنية الحزب امر اساسي ، ولكن دور المثقفين في بناء الحزب وخدمة الثورة رهن بالتحامهم الحقيقي مع الجماهير والمقاتلين والعمل الثوري ، واكتسابهم من خلال الممارسة القدرة على الصمود والثقافة المرتبطة بقضايا العمل ، وان وجود المثقفين في الحزب بمعزل عن الممارسة وعن الجماهير والقتال ، وقد يعرض الحزب لظاهرة القراءة المتناقضة مع قضايا العمل الحقيقية .

ان عيش المثقفين بين الجماهير المسحوقة والمقاتلين، واستعدادهم للتعلم منهم بقدر ما يعلمونهم ، وقدرتهم على مشاركتهم نفس ظروف حياتهم ، وتواضعهم العلمي ، واقامتهم علاقات رفاقية مع المقاتلين والفقراء ، وتجنب العلاقات الفوقية والامتيازات المادية والمعنوية، هو الطريق لتأدية المثقفين لدورهم في الثورة ، وان عدم مراعاة او عدم ممارسة هذه الامور ، سيفقد المثقفين كل قدرة على العمل الثوري.

ان المقاتل الثوري ليس مستعدا لاقامة علاقات فوقية مع اي انسان ، ان من اهداف الثورة المساواة وكرامة الانسان ، والتعاون والعلاقات الرفاقية الانسانية ، ومن المفروض في التنظيم الذي يعد نفسه لقيادة الثورة ان يجسد هذه الصورة داخل صفوفه .

ان خطنا الاستراتيجي الذاتي في بناء الحزب الثوري هو ان تكون مادة الحزب وقياداته من طبقة العمال والفلاحين والكادحين والمثقفين الثوريين ، وبطبيعة الحال لا يكفي تسجيل هذا الخط حتى تضمن حصول هذه الصورة : ان جهدا شاقا وطويلا ينتظرنا حتى ننسجم في هذا الاتجاه ، وعندما يصبح تنظيمنا فعلا ، تنظيما من العمال والفلاحين الفقراء والكادحين ، عندما يصبح تنظيمنا فعلا هو تنظيم المخيمات والقرى والاحياء الفقيرة من المدن ، عندها يمكن الاطمئنان الى اننا اوجدنا التنظيم الصلب الذي يمد الثورة بمتطلباتها ويوفر لها الحماية والقدرة على الاستمرار والصمود ■

□ على جدار التوليسا داخل كوخ احد رجال الجبهة الشعبية في مخيم البقعة : الفكر والسلاح □